النفوذ الامريكي في اسرائيل ، ونقل الاخيرة محور تحالفاتها الدولية من اوروبا الغربية الى الولايات المتحدة . ولهذا فان اشكول ، الذي كانت سياسته التكتيكية ازاء العرب تختلف بعض الاختلاف عن سياسة بن غوريون ، اتجه الى تطبيق سياسة بن غوريون ذاتها ، عندما قررت الامبريالية الامريكية تصفية حساباتها مع عبدالناصر .

بعد ان حدد الهدف وقرر ، وهو اسقاط عبدالناصر ، وبعد ان تمت الاستعدادات العسكرية الاسرائيلية عبر صفقة الاسلحة الامريكية الضخمة في أيار ١٩٦٦ ، أصبحت المسألة هي مسألة ايجاد المبررات والذرائع الكفيلة بتغطية هذه العملية امام الرأي العام الدولي من جهة ، وشحن يهود اسرائيل لتعبئتهم للحرب واقناعهم بضرورتها من جهة ثانية(٦٤) . وكان الفخ هو تهديد سوريا بالعدوان . ولقد وضع عبدالناصر قدمه الاولى في الفخ عندما وقع اتفاقية مع سلطة صلاح جديد في ٤ تشرين الثاني ١٩٦٦ .

ز . والسؤال الآن : كيف يمكن لعبدالناصر ، المخندق في مواقع دفاعية ازاء اسرائيل ، ان يعقد اتفاقية دفاع مع السلطة التي يقودها صلاح جديد، وتنادي بمواقف هجومية وحرب تحرير شعبية ، رغم النزاع والشكوك والعداء بينهما ؟ السؤال يبدو اكثر من محير ، والاجابة القاطعة صعبة للغاية ، ومع ذلك فثمة عناصر قد تلقي بعض الضوء على موقف عبدالناصر هذا : ان عبدالناصر ، الذي كان على قناعة من ان الامبريالية الامريكية تنوي اسقاطه(٦٥) وان اسرائيل تعد العدة للحرب ، رأى في هذا الاتفاق ضربا من ارضاء للاتحاد السوفياتي ، الذي كان يبدي بالغ العطف والدعم لسلطة صلاح جديد ، قد يكون سببا في ان يتخذ الاتحاد السوفياتي موقف حماية لكليهما . ومن جهة اخرى ، فان من المحتمل ان يكون عبدالناصر قد قدر ان هذا الاتفاق سيخفف من تطرف مواقف سلطة صلاح جديد بهذا الخصوص ، ولهذا فان المصادر المصرية المسؤولة أعلنت في ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٦ ان توقيع الاتفاق مع سوريا لا يعني ان الجيش المصري ملزم بالتدخل مباشرة ضد كل غارة اسرائيلية على المواقع السورية .

بعد ان ربط عبدالناصر بسوريا صلاح جديد ، سهل على اسرائيل والامبريالية الامريكية احكام الفخ : الحكومتان السوفياتية والسورية بالاضافة الى المخابرات المصرية ، تعلمان عبدالناصر في ٨ أيار ١٩٦٧ عن حشود اسرائيلية على حدود سوريا . مراقبو الامم المتحدة يعطون تأكيدات معاكسة . الحكومة الاسرائيلية تنفي الحشود واشكول يبدي للسفير السوفياتي استعداده لمرافقته الى المكان الذي يريد في شمال اسرائيل لاطلاعه عيانا على الوضع . الا ان تصريح اسحق رابين في ١٣ أيار الذي أدلى به للصحف الانكليزية يعطي ، على العكس ، الانطباع بوجود حشود كهذه ، فضلا عن ان المخابرات الاسرائيلية قد بثت برقيات للتضليل ، التقطتها السفن السوفياتية في البحر المتوسط ، كما التقطتها اجهزة الاستماع المصري ، وقد أوحت هذه البرقيات بأن الحشود قائمة وان خطة الهجوم معدة وقيد التنفيذ(٦٦) .

ليس أمرا ذا بال اثبات ان الحشود وهمية او حقيقية ما دامت التطورات اللاحقة للاحداث قد كشفت عن ان الهدف الحقيقي لقصة الحشود ، سواء كانت فعلية ام وهمية ، انما كان مصر بالاساس وليس سوريا . فلو ان هدف اسرائيل هو قطع دابر العمل الفدائي المنطلق من سوريا ، ولو ان هدفها قلب السلطة السورية(٦٧)، فلماذا لم تنفذ وعيدها وتحرك حشودها قبل ان يتحرك عبدالناصر ؟ او على الاقل : لماذا لم تضرب سوريا قبل مصر ، او مع مصر ؟(٦٨) .

كيف نفسر تصرفات عبد الناصر هذه ؟ لم يفقد عبد الناصر رأسه في دوامة هذه الاحداث الا انه عانى ضربا من تشتت . لقد كان ، كعادته ، مرنا ، الا انه كان عاجزا عن الحسم ، الحسم بعقل بارد في اللحظات الخطيرة . وبالرغم من ان الطابع التاريخي